

قيادة تبيع الأوهام
لشعبهاماجد كيالي
كاتب وسياسي
فلسطيني

بخطوط من الوهم أو ببعض من أمل في المراهنة على مسؤولية وطنية عند المعنيين من جهة ثانية. المشكلة لم تتوقف عند ذلك

الحد إذ أن تلك الخطوة تبعتها بعد شهرين، أيضا، عقد اجتماع موسع في 3 سبتمبر، شارك فيه ممثلون عن 14 فصيلا، بينها حركة فتح وحماس، في رام الله وبيروت (فيديو كونفرانس)، الأمر الذي رفع أو زاد من منسوب الرهان أو الأوهام، حول إمكان استعادة وحدة الحركة الوطنية الفلسطينية، وإمكان إجراء انتخابات فلسطينية، وتفعيل منظمة التحرير.

إلا أن اللافت أكثر بين كل تلك الخطوات، أنه وبعد عشرة أيام فقط من الاجتماع المذكور، أي في 13 سبتمبر، فوجئ الفلسطينيون ببيان ساخن موقع باسم "القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية"، الذي تتعهد فيه بمواصلة النضال حتى دحر الاحتلال.

وفي الواقع فإن ذلك البيان حاول استعارة أجواء الانتفاضة الشعبية الأولى بتحديد برامج تنفيذية في أيام معينة، ضمنها مثلا مظاهرات ووقفات استنكار في 15/9/2020 في كل المحافظات في الوطن، إلا أنه في اليوم المذكور لم يحدث شيء يذكر، بل إن البيان رقم واحد لم يصدر بعده أي بيان.

بيد أن كل ذلك جرى نسيانه، أي المصالحة الوطنية والانتخابات وتفعيل منظمة التحرير ومراجعة اتفاق أوسلو وقرارات الهيئات الشرعية، بمجرد رسالة صدرت عن حسين الشيخ وزير الشؤون المدنية في السلطة، في 17 نوفمبر، يتحدث فيها عن عودة الأمور إلى مجاريها مع إسرائيل، بدعوى رسالة جوابية وصلته من منسق الأنشطة الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، كان كل ما جرى كان مجرد تلاعب وشراء وقت وبيع أوهام. من كل ذلك يمكن تبين مدى الخفة التي باتت تتعامل بها القيادة الفلسطينية مع شعبها، ومع

قضيتها ومع حركتها الوطنية، مع الاستهتار بمشاعر الفلسطينيين وعقولهم، حدث ذلك في شأن التابع بقصة المصالحة، كما حصل ذلك في قصة بيان ما يسمى القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية. على ضوء كل ذلك يحق للفلسطينيين أن يسألوا قيادتهم عن قرارات المجالس المركزية والوطنية التي لم تنفذ، وعن مصير تلك القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية، وعن الانتخابات، وعن الخيارات المعتمدة. كما يحق لهم أن يسأعلوا عما يفعله الـ12 فصيلا من الذين حضروا اجتماعات بيروت ورام الله، بعد أن "انفض المولد"، وما إذا كانوا أدركوا أنهم باتوا مجرد ببيادق، لا تقدم ولا تؤخر في قرارات أو خيارات السلطين في رام الله وفي غزة.

قصارى القول، ما جرى يعبر عن تفاهت الأزمة الوطنية الفلسطينية، لاسيما الناجمة عن تآكل الأشكال السياسية القائمة وقوات دورها وأقول مكانتها، كما يعبر عن الفجوة بين مجتمعات الفلسطينيين وقياداتهم، مع تحول حركتهم الوطنية من حركة تحرر وطني إلى سلطة، على شعبها، سواء في الضفة أو غزة.



بطبعة إسرائيلية ...



عن الحاجة لبناء قوة نووية موازية

علي الصراف
كاتب عراقي

السعودية، كقوة إقليمية، وكأحد أكبر 20 اقتصادا في العالم، لا يمكنها أن ترهن أمنها لأي طرف خارجي مهما كان حليفا أو موثوقا به. ولهذا السبب، فعندما تصبح إيران على حافة أن تكون قوة نووية، فإن الرد الوحيد المناسب هو أن تكون هي المحطة، كان كل ما جرى كان مجرد تلاعب وشراء وقت وبيع أوهام. من كل ذلك يمكن تبين مدى الخفة التي باتت تتعامل بها القيادة الفلسطينية مع شعبها، ومع

قضيتها ومع حركتها الوطنية، مع الاستهتار بمشاعر الفلسطينيين وعقولهم، حدث ذلك في شأن التابع بقصة المصالحة، كما حصل ذلك في قصة بيان ما يسمى القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية. على ضوء كل ذلك يحق للفلسطينيين أن يسألوا قيادتهم عن قرارات المجالس المركزية والوطنية التي لم تنفذ، وعن مصير تلك القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية، وعن الانتخابات، وعن الخيارات المعتمدة. كما يحق لهم أن يسأعلوا عما يفعله الـ12 فصيلا من الذين حضروا اجتماعات بيروت ورام الله، بعد أن "انفض المولد"، وما إذا كانوا أدركوا أنهم باتوا مجرد ببيادق، لا تقدم ولا تؤخر في قرارات أو خيارات السلطين في رام الله وفي غزة.

قصارى القول، ما جرى يعبر عن تفاهت الأزمة الوطنية الفلسطينية، لاسيما الناجمة عن تآكل الأشكال السياسية القائمة وقوات دورها وأقول مكانتها، كما يعبر عن الفجوة بين مجتمعات الفلسطينيين وقياداتهم، مع تحول حركتهم الوطنية من حركة تحرر وطني إلى سلطة، على شعبها، سواء في الضفة أو غزة.

ولقد راهنت هذه الدول على التضامن الدولي معها، ووثقت بصدقية حلفائها في التوجه نحو كبح المشروع النووي الإيراني، إلا أن قرارات إيران الأخيرة بإطلاق العنان لبناء قنبلة نووية تعني أن التضامن الدولي لم يعد كافيا، كما تعني أن استرخاء الحلفاء والأصدقاء حبال التهديد، قد أصبح مثيرا للريبة على الأقل.

دول الخليج العربي أبعد ما تكون عن تهديد أي أحد، بما في ذلك إيران نفسها. وهي تريد للجميع أن يعيش بأمن وسلام، وأن يحافظ على قيم ومعايير العلاقات بين الدول. ولقد ضربت مثلا بعد آخر على حسن النية مع إيران ومع إسرائيل ومع تركيا، برغم أن لكل من هذه الدول اطماعه الخاصة، واستخدمت حبال مخاطرها القوة الناعمة فقط، ولم تجد نفسها بحاجة إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية. إلا أن وجود برنامج نووي متطور في إيران، ووجود نزعات عدوانية لم تتوان عن ارتكاب هجمات مباشرة لم تبق مجالاً للشك بحاجة دول الخليج إلى بناء قوة ردع نووية موازية خاصة بها. وليس تهديد أمن الملاحة في مياه الخليج وأمن الطاقة للعالم، وقصف منشآت أرامكو،

والهجمات المتواصلة التي تشنها ميليشيات الحوثي بصواريخ إيرانية ضد المواقع المدنية والاقتصادية في السعودية، سوى شواهد مكررة على نزعات همجية ظلت ساطعة المعاني على مرأى من العالم بأسره. يعرف الجميع أن مجرد إعلان النية عن بناء قوة نووية خليجية سوف يثير الفزع في أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل. وهو فزع، يا للمفارقة ويا للعجب، لم يظهر في التعامل مع إيران عندما بدأت ببناء برنامجها النووي. ولكن مع ذلك، فإن الدوافع السلمية الخليجية إذا كانت تثير الفزع، فمن الأولى بالدوافع العدوانية الإيرانية أن تثير فزعا مضاعفا.

سوف تعود الولايات المتحدة إلى التفاوض مع إيران بشأن الاتفاق النووي. والاستعداد لبناء برنامج نووي خليجي، يمكن بل يجب، أن يكون ورقة على طاولة المفاوضات. هذه أدنى الفوائد الممكنة، ولكنه يجب أن يكون برنامجا قادرا على المضي قدما بموازاة ما حققته إيران من تقدم.

يمكن للدول العربية الخليجية أن تقدم كل ما تحتاجه دول العالم الأخرى من ضمانات بأن برنامجها النووي المشترك لن يشكل تهديدا لأي أحد. علماء من كل دول العالم، يمكن أن يشاركوا في الرقابة، بل ويمكن أن يشاركوا في أعمال البناء كدليل على الطبيعة السلمية لهدف بناء قنبلة نووية خليجية.

الهدف الوحيد هو بناء قوة توازن استراتيجي مع قوة العدوان الهمجية الإيرانية، لكي تحفظ لدول الخليج أمنها وأمن اقتصاد العالم. لقد شاهد العالم كيف أن إيران هددت هذا الأمن، عندما مارست اعداءات متكررة ضد أمن الملاحة في الخليج، وعندما ظلت تكرر التهديد بإغلاق مضيق هرمز أو بضرب السفن الحربية الأميركية أو بالاعتداء على المدن المزدهرة على ضفاف الخليج.

لا يحتاج التهديد الإيراني لأمن اقتصاد العالم أي دليل إضافي. وهذا يعني أن العالم يجب أن يتكاتف مع دول الخليج العربية لمساعدتها في بناء قوة الردع الضرورية ضد هذا التهديد.

إيران، كما يعرف المجنون والعاقل، تريد غطاء نوويا لكي تواصل أعمالها العدوانية، ولكي تجعل من سياسات التخريب والفساد والحروب الأهلية هي الشيء السائد في المنطقة، من دون أن يقف في وجهها أي أحد، بما

لا يحتاج التهديد الإيراني لأمن
اقتصاد العالم أي دليل إضافي
وهذا يعني أن العالم يجب
أن يتكاتف مع دول الخليج
العربية لمساعدتها في بناء
قوة الردع الضرورية ضد هذا
التهديد

أنها تملك من القوة ما يخيف إيران، في هذا التوجه الإجرامي، أكثر شرا بكثير من كوريا الشمالية. فهذا البلد لا ينشر ميليشيات في كوريا الجنوبية، ولا يتخذ أعمالا إرهابية في اليابان. إنه بلد إذا ما وُضع في مقابل ما ترتكبه إيران، سوف يبدو وكأنه حمامة سلام. بل ويجب أن يحظى قاداته بجائزة نوبل للسلام لفرط قدرتهم على الامتناع عن القيام بأعمال شريرة في الخارج، وهو امتناع يدل على مقدار عال من ضبط النفس، حتى مع وجود قوة نووية، بل وحتى مع قدرات عسكرية أخرى يمكنها أن تتكسح ما تشاء في الجوار.

في المقابل، فإن إيران هي حزب الله في لبنان وميليشيات الحوثي في اليمن وحرمة ميليشيات في العراق تمارس أعمال الدجل والفساد والترويع، فضلا عن ميليشيات المجازر وأعمال التهجير الجماعية في سوريا وإيران نفسها تمارس التدخل بالقوة المسلحة، وبخلاف الإرهاب، في هذه الدول وفي غيرها أيضا.

كل هذا يحصل، بينما تبني إيران قوة نووية، لتجبر العاقل والمجنون على استنتاج وحيد هو أنها تبني هذه القوة ليس لحماية نفسها من أي تهديد، ولكن لكي تواصل أعمال الجريمة والإرهاب والتخريب، تحت غطاء نووي.

لا الولايات المتحدة ولا أوروبا سلمتا من بعض إرهاب إيران، حتى وهي تحت الحصار، كيف سيكون الحال، عندما تصبح قوة نووية؟

ليس من الضروري نزع الثقة بالحلفاء والأصدقاء، ولكن ما لم يفهم هؤلاء الحلفاء والأصدقاء طبيعة التهديد، فصدقتهم لا تنفع، والتحاليف معهم ضار. هذا ما يجب أن يفهموه على الأقل، طالما أنهم لا يشاركوننا المستوى نفسه من إدراك المخاطر.

تملك دول الخليج من الخبرات ما يكفي. كما أنها تملك من التقنيات المصنوعة محليا والمستوردة ما يكفي أيضا. كما لا ينقصها المال، وهي تستطيع أن تبني قوتها النووية في وقت قياسي، ولا يستطيع أحد، إلا المناق، أن يلومها على الأخذ بهذا الخيار.

عندما يقول الخليجيون كلمتهم، فإن العالم سوف يصغي، والسعودية جديرة بأن تقود هذا الجهد الجليل، إنه جهد من أجل السلام، وكل الذين يحرضون عليه، سوف يفهمون الحاجة إليه.

